

# كرسي اليونسكو للديموقراطية و حقوق الإنسان حملة الحق للتعليم جامعة النجاح الوطنية



طريق مسدود: اعتقال طالب يبلغ الـ١٧ و قصة كفر قدوم

في تمام الساعة الثانية فجراً من يوم الخامس من أكتوبر ٢٠١١، قام ١٠ جنود اسرائيليين بمحاصرة منزل عائلة قدومي في قرية كفر قدوم و تم أمرهم للخروج من المنزل وتسليم بطاقات هوياتهم. بعد التدقيق على الهويات، اعتقل الجنود عباس قدومي، وهو طالب طب في جامعة النجاح الوطنية يبلغ من العمر ١٧ عاماً. على الرغم من أن الجنود لم يقدم تفسيراً لسبب الاعتقال، لا يمكن لأسرته إلا أن نفترض أن الأمر له علاقة مع الاحتجاجات الأسبوعية التي تنظمها القرية منذ يوليو من هذا العام.

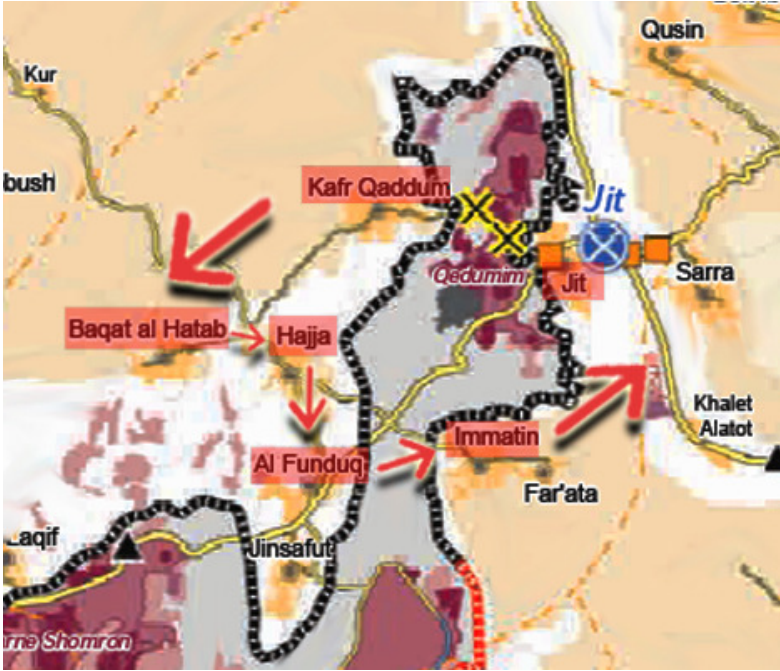
عباس طالب متفوق لطالما حلم بأن يصبح طبيباً. و قد كان شددش الحرص و الالتزام لهذا المستقبل إلا حد أنه التحق بدروس للغة الالمانية في رام الله بينما كان يستعد لإنهاء المدرسة الثانوية الفلسطينية امتحان التوجيهي، في حال عدم تمكنه من دراسة الطب في فلسطين، حيث لا يوجد سوى اثنتين من المدارس الطبية والمناقشة شرسة. أثمر جهد عباس و نجح في امتحانات الثانوية العامة و برصيد 97.5 و تم قبوله في كلية الطب في جامعة النجاح الوطنية. غمرت السعادة عائلته ذلك و لأنه الابن الأكبر من بين الإخوة الستة و سيتمكن من البقاء في منزل الأسرة أثناء الدراسة الجامعية.

بدأ عباس دراسته في مقاعد جامعة النجاح في سبتمبر من هذا العام طالباً في السنة الأولى، وكانت يستعد للسلسلة الأولى من الإمتحانات أثناء الأسبوع الماضي عندما اقتيد من منزله في منتصف الليل من قبل الجنود الاسرائيليين. وحاصر الجنود منزل العائلة وخبطوا على الباب في الساعة ٢:٠٠ في الصباح مطالبين جميع من كانوا في المنزل بالخروج. هذا و قد كان الجنود قد جهزوا أنفسهم لاقتحام المنزل عنوة من خلال وضع سلال على الجدران من الخارج في حال لم تقم الأسرة بالاستجابة لندائهم بفتح الباب. اقتيد عباس، جنباً إلى جنب مع إخوته الثلاثة، وأختان و الأم والأب إلى خارج المنزل. قامت القوة الاسرائيلية بإرجاع بطاقات الهوية لجميع الأفراد باستثناء عباس الذي قاموا بالتحفظ على بطاقة هويته. تبع ذلك مناقشة قصيرة بين الجنود وشرعوا بعدها باعتقال عباس. طلب والد عباس الذي كان مصدوماً من الاعتقال تبرير سبب اعتقال نجله، وذكر أحد الجنود، الذي عرف نفسه بأنه "الكابتن شاكري" انهم كانوا يأخذون عباس للاستجواب، وأنه سيفرج عنه اذا لم يكن قد فعل شيئاً خاطئاً. ثم أخذ عباس بعيداً دون مزيد من التوضيح.

خلال التوغل العسكري في القرية ، ألقى القبض على أربعة مواطنين آخرين من منازلهم، بما في ذلك آخر طالبة جامعية من جامعة القدس و خريج جديد من قسم الهندسة في جامعة النجاح. في مقابلة مع والد عباس ، عبر عن عدم تصديقه في ان يتم القبض على ابنه المواظب، الغير منتسب أو مرتب مع أية منظمات سياسية. و اوضح انه "في يقضي بعض الناس حياتهم في الاستثمار في الوظائف أو المال ، لقد قضيت حياتي على أولادي، وهذا هو الاستثمار الخاص بي. على الرغم من أننا فلسطينيون ويعيشون تحت الاحتلال، ونحن لم نعتقد أن [القبض على واحد من أطفالنا] كان أمراً ممكناً".

على الرغم من تغيير القانون العسكري الاسرائيلي الشهر الماضي فقط لرفع سن الرشد القانوني ١٦-١٨ بعد ٤٤ عاماً من معاملة الأطفال الفلسطينيين كبالغين، لا تزال هناك مخاوف جدية حول كيفية معاملة الأطفال الفلسطينيين في المعتقلات الإسرائيلية. وقد أبرزت مؤسسة الدفاع عن الأطفال الدولية أن الأطفال الفلسطينيين المحتجزين في السجون العسكرية الاسرائيلية لا يزالون يتعرضون للاستجواب دون حضور محام، ليسوا على علم بحقوقهم في التزام الصمت ، وغالبا ما يتعرضون لسوء المعاملة ، ويتم القبض على الغالبية منهم من منازلهم في منتصف الليل، مما يسبب الخوف الشديد والقلق. على الرغم من حقيقة أن عباس هو قاصر قانونياً ، فقد احتجز لمدة سبعة أيام دون أن يتمكن من الاتصال والديه ، الذين لم يعرفوا حتى حيث مكان احتجازه، و لم يتح له التشاور مع محام. يوم الثلاثاء ، ١١ أكتوبر ، أطلق سراح عباس بعد جلسة استماع عسكرية في النيابة العامة الاسرائيلية التي لم تقدم أي تهم ضده..

وعلى الرغم من صدمه عائلة عباس لرؤية ابنهم يؤخذ امام اعينهم في منتصف الليل ، الا انهم عزو سبب الاعتقال الى المظاهرات الاسبوعية التي شهدتها القرية منذ شهر ٧ عام ٢٠١١-للاحتجاج على الاغلاق العسكري الاسرائيلي للشارع الرئيس المؤدي للقرية .



خريطة تبيّن الالتفاف القسري لسكان كفر قدوم بعد إغلاق الطريق بين كفر قدوم وجيت.  
الخارطة : مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في الأرض الفلسطينية المحتلة،  
يونيو ٢٠١٠.

كفر قدوم: قرية تقع على بعد ٦ أميال الى الشرق من نابلس. يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٢٠٠ نسمة، استمرت يخساره اراضيها بشكل ثابت منذ انشاء مستوطنه كادوميم الاسرائيلية الغير شرعيه. انشئت المستوطنه في عام ١٩٧٥ ووفقا لمنظمه السلام الان ، ارتفع عدد سكان المستوطنه من ٨١٠ عام ١٩٨٢ الى ٣٧٧٤ عام ٢٠٠٩ . و تحتل ٢١٠٠ دنماً من الاراضي الخاصة بالفلسطينيين. حيث استمرت المستعمره بالتوسع ، وفي عام ٢٠٠٣ اغلق الجيش الاسرائيلي الطريق الذي يربط القرية بالشارع الرئيسي المؤدي لنابلس ؛ لكي لا يستخدم المستوطنون ذات الطريق الذي يستخدمه جيرانهم الفلسطينيين . اجبر اغلاق الشارع مقيمي كفر قدوم الى ان ينتقلوا ٨ اميال اضافيه من خلال الانتقال عبر الاراضي الزراعيه للقرى الفلسطينيه المجاوره بدلا من سلك الطريق المباشر الممهّد. وبالشكل الاخص للاشخاص الذين يردون الى نابلس بشكل يومي للعمل وللتعلم ولل علاج ؛ حيث لا يتوفر بالقرية اي خدمات طبيه مما يضطر الساكنين للانتقال الى نابلس للرعايه الصحيه المنتظمه والملحه .

وعلى الرغم من المبررات الاسرائيليه بغلق الشارع للدواعي الامنيه ، يوضح السكان المحليين انه لمدته ٢٠ عاماً وكلا الفلاحين والمستوطنين يسلكون ذات الطريق من دون اي حوادث تذكر . خسر اهالي القرية الدعوى القضائيه لاعاده فتح الشارع منذ حوالي السنه ، لكن لم يحدث اي احتجاجات . حديثاً ، اعاد اهالي القرية البحث بالقضيه ، وعلى الرغم من الوعود الاسرائيليه التي تلقوها من القوات الاسرائيليه في بدايه الشهر ، الا ان الحكم بفتح الطريق ما يزال معطل . خسر اهالي القرية منطقه "١" حالياً ، لذلك ينظم الفلسطينيون مظاهرات كل يوم جمعه بعد اداء الصلاه للاحتجاج على الاغلاق. على الرغم من أن بعد الاشتباكات و الرشق بالحجارة على الجنود الذين يقطعون عليهم الطريق قد حصلت فان الجنود م بدون أي تردد يطلقون الغاز المسيل للدموع على المتظاهرين السلميين بالمجمل، إلى الحد الذي دفع أهالي القرية إلى إقامة مستشفى ميداني في مسجد القرية لمعالجة حالات الاختناق المتكررة جراء التعرض للغاز. منذ الثالث من تموز قام الجيش الاسرائيلي باعتقال عشرة من مقيمي كفر قدوم، سبعة منهم لا زالوا رهن الاعتقال.

الأهم من ذلك ، أن إلقاء القبض على عباس والأخريين الأسبوع الماضي يأتي خلال موسم حصاد الزيتون السنوي ، وقت نرى القرى في جميع أنحاء فلسطين أثناءه زيادة في عنف المستوطنين والقيود التي يفرضها الجيش الإسرائيلي في الوقت الذي يحاول الفلسطينيون المقيمين الوصول إلى الأراضي القريبة في كثير من الأحيان أو في بعض الأحيان تقع تلك الأراضي في الواقع داخل المستوطنات الإسرائيلية . خلال موسم الحصاد في العام الماضي، عانت بلدة كفر قدوم موجة من هجمات المستوطنين بما في ذلك اقتلاع الأشجار و حرق وتخريب منازل عدة، ومقبرة القرية حيث دنست القبور بعبارات باللغة العبرية. على الرغم من أن محصول هذا العام قد شهد بعض المشاكل مع المستوطنين ، فقد فرض الجيش تقييداً شديداً على الأوقات التي يسمح فيها للفرويين بجمع الزيتون في أراضيهم، و التي يقع ما نسبته ٥٨ ٪ منها ضمن المنطقة المصنفة (ج) بمعنى أنها خاضعة لسيطرة اسرائيلية كاملة. ففي هذا الأسبوع فقط، أبغت السلطات الإسرائيلية مجلس القرية دون مزيد من التوضيح بأن انهم ممنوعون من الحصاد لمدة خمسة أيام.

على الرغم من أنه تم الافراج عن عباس عودته إلى الجامعة للتعويض عن الوقت الذي فقده خلال فترة الامتحانات، فإن قصته ليست بتلك القصة الغريبة في فلسطين. على الرغم من التصميم الأكاديمي والنضال السلمي، فإن الشباب و الشابات الفلسطينيون يواجهون باستمرار مستقبلاً غامضاً تحت الاحتلال الإسرائيلي.